التَّمَسُّكُ بالقُرآن الكَرِيم وَأثَرُه في حَيَاةِ المسُلِمِينَ

إعداد

أ.د. عبد الله بن عمر محمد الأمين

عضو هيئة التدريس بكلية القرآن الكريم

الجامعة الإسلامية - بالمدينة المنورة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وكفى، أنزل كتابه رحمة وفرقاناً للعالمين وهُدى، وكان حبله المتين والعرْوة الوثقى، من تمسك به سعد واهتدى، وفاز واعتز في الآخرة والأولى، ومن أعرض عنه خسر وغوى، ولم يزل مرتداً عن الحق وسائراً القهقرى، حتى يُزَجَّ به في النار على القفا، عياذاً بالله تعالى من الشر واتباع الهوى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . صل اللهم وسلم على رسولك المجتبى ونبيك المرتضى خير من صام وحج وصلى وزكَّى، أحسنُ الهدى ما وفقه الله تعالى له وهدى.

كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن[1]، فإذا أمره امتثل الفعل، وإذا نهاه اجتنب المحظور، فلذلك كان صلى الله عليه وسلم أكمل الناس خلقاً، وألينهم عريكةً، وأهداهم سبيلاً، وقد سار على نهجه القويم صحابته الكرام رضي الله عنهم، -وأسأل ربي رضاه- ومن تبعهم في ذلك وتابعوهم بإحسان، فكانوا هم ومن سلك طريقهم خير أُمَّةٍ أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله تعالى.

---

(١) كما ورد في الحديث عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أنها قالت في وصف خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان خلقه القرآن». رواه مسلم، المسافرين ١٣٩.

أدان الله تعالى لهم البلاد، وفتح عليهم -حباً- قلوب العباد، وقمع بهم الشر والفساد، فرفرفت عليهم بعد الحروب المدمرة رايات السلام، وأتم عليهم الله بعد الفاقة غاية الإنعام، وأكرمهم بعد الإهانة أيما إكرام.

ولقد جعل الله تعالى تلك سنةً ماضية وسبيلاً جارية، أنه يكرم من اتبع هداه، وابتغى بطاعته رضاه، وأن يجعل الذل والهوان على من جانب صراطه المستقيم وأتبع في الغيّ هواه.

قال ربنا تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف: ٩٦).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ (المائدة: ٦٦)[1].

هذا ولقد بعدت بين العمل بكتاب الله تعالى وبين المسلمين الشُّقة، واتسعت دائرة الهوة إلا من رحمهم الله تعالى. الأمر الذي يندى له جبين كل مسلم، غيور على دين الإسلام، فيحزن لغربته بين الأنام، وإذا كان الله تعالى يقيّض لهذا الدين على رأس كل مائة سنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من يجدده[2].

---

(١) أقاموا التوراة والإنجيل: أي عملوا بما فيهما ومنه الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباعه. لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم: بأن يُفيض عليهم الرزق ويوسع عليهم من كل جانب (انظر تفسير الجلالين بتصرف).

(٢) ورد بذلك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رواه أبو داود/ ٤ الحديث رقم ٤٢٩١.

فإنه مشاهد أنه لا تزال طائفة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الحق ظاهرة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله عز وجل[1].

ولا بد في ظل ذلك من أن يوجد من المسلمين من يرثي لحال أكثر المسلمين، الذي لا يحسدون عليه في بعدهم عن القرآن الكريم، ويأسى لواقعهم المؤلم الذي قد صاروا إليه لتجنبهم صراطه المستقيم، فيُعنى بالقرآن الكريم، وينادي المسلمين للعودة إلى نهجه القويم، وهذا الشعور النبيل، وإن وجد في جميع أنحاء العالم في أفراد وجماعات فإنه يوجد في الدولة السعودية -أفراداً وجماعات ودولة- بأوضح صورة وأجلى حالةٍ منظورة، لازالت ربوعها بالإسلام معمورة.

وإن من مظاهر ذلك الكثيرة -ولا أزكي على الله أحداً- إنشاءَ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الذي أمر بإنشائه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله تعالى، وجعله هديةً للمسلمين في جميع أنحاء الأرض، وما تبع ذلك من خدمة للقرآن الكريم من تفسيره بمختلف اللغات، وتوزيعه في العالم في جميع الجهات، وإنشاء مركز خدمة السنة التي تُعَدُّ المبين الأول للكتاب العزيز، بعد بيانه ببعضه.

---

(١) ورد بذلك حديث أخرجه البخاري انظر ٩ / ٤١٤ .

وإن إدارة المجمع بفضل من الله تعالى ثم بتوجيه من قادة هذه البلاد، ماضية في سبيلها الطيب لتحقيق هدفها النبيل وهو تزويد المسلمين بالقرآن الكريم بأحسن طباعة، وتعليمهم معانيه بأوضح عبارة، ودعوتهم إلى الرجوع إليه والعمل به بأحسن دعاية، وإن من دعايتها الإسلامية التي تدعو بها المسلمين للعودة إلى كتاب الله تعالى المبين، عقدها ندوة عن عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، لإبراز ما قامت به المملكة من دور ريادي في هذا العصر لتشجيع وتوسيع نطاق البحث الجادّ في القرآن الكريم وعلومه، فإذا فقه المسلمون القرآن الكريم استبان لهم سبيل الحق، وأضاء لهم القرآن الكريم منار الهدى، فرجعوا إليه سراعاً، لما يرون فيه من توجيهات سامية، ودلالة على صنوف الخيرات، وبعد عن المنكرات فيسعدون بما سعد به سلفهم ويقتدي بهم في المعروف خلفهم، ويستعيدون من أمجادهم ما فقدوه بسبب ما حصل بينهم وبين القرآن الكريم من جفاء، وإنهم إذا رجعوا إليه وأنابوا أفلحوا قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر: ١٧–١٨)[1].

وقد كان لي بحمد الله تعالى شرف المشاركة في هذه الندوة في هذا الجانب الذي يغري المسلمين بالعودة إلى القرآن الكريم وتحكيمه في شؤونهم، لما في ذلك من نفع لهم في حاضرهم ومستقبلهم في

(١) أنابوا إليه: أي أقبلوا إليه. انظر تفسير الجلالين.

حالهم ومآلهم، ألا وهو: (**التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين**). هذا وقد قسمت البحث في هذا الجانب إلى مقدمة، ومباحث ثلاثة، وخاتمة.

المبحث الأول: في تعريف القرآن الكريم وذكر طرفٍ مما يدل على فضله.

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: في تعريف القرآن الكريم.

المطلب الثاني: في ذكر طرف مما يدل على فضله.

المبحث الثاني: في التمسك بالقرآن الكريم ومظاهره.

المبحث الثالث: في أثر التمسك بالقرآن الكريم في حياة المسلمين وما شوهد منه.

وتحته مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: في أثر التمسك بالقرآن الكريم.

المطلب الثاني: فيما شوهد من ذلك في ماضي الأمة الإسلامية.

المطلب الثالث: فيما هو مشاهد من ذلك في واقع الأمة اليوم.

الخاتمة.

أسأل الله تعالى حسن الختام في عافية

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

المبحث الأول
في تعريف القرآن الكريم وذكر طرف مما يدل على فضله

المطلب الأول: في تعريف القرآن الكريم:

وأما تعريفه: فهو كلام الله، منه بدا، بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدَّقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر. وقد أنزله الله تعالى على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٢-١٩٥).

وقد أعجز الله تعالى الإنس والجن عن أن يأتوا بسورة مثله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (يونس: ٣٨).

وهو مُتَعبد بتلاوته، مأجور من قرأه ابتغاء وجه الله تعالى الكريم، مأجور على حروفه الحرف بعشر حسنات كما قال صلى الله عليه وسلم: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول الٓمٓ حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» الحديث[1].

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي وقال عنه: صحيح غريب. ٤/ رقم الحديث ٣٠٥٧ .

وتدبُّر معانيه والعمل به يؤجر المسلم عليه قال صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة» الحديث[1].

ومعلوم أن أشرف العلوم وأجلها علم يفهم من كتاب الله تعالى.

وإن بداية القرآن الكريم هي سورة الفاتحة، وأفضل سورة فيه ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. وخاتمته نهاية سورة الناس، في قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ (الناس: ٦) من سورة الناس التي ما تعوذ متعوذ بأفضل منها مع سورة الفلق[2]. وقد رقى بهما جبريلُ عليه الصلاة والسلام رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، لما سُحر[3]. أعوذ بالله من كل سوء فهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل.

المطلب الثاني: في ذكر طرف مما يدل على فضل القرآن الكريم:

غني عن البيان أن القرآن يكفي في ذكر ما يدل على فضله أنه كلام الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ (فصلت: ١-٣).

---

(١) الحديث رواه مسلم رقم/٨، رقم الحديث ١٨٨٨.

(٢) الحديث رواه مسلم، بلفظ: «لم يُرَ مثلهن قط»، /٢ رقم الحديث ٢١٠١.

(٣) الحديث أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق أبي جعفر الرازي، وفي الصحيح لفظ: (ومن شر حاسد إذا حسد) فقط أخرجه مسلم رقم الحديث ١٤٤٣.

قال عز وجل: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الشعراء: ١٩٢)، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ (البقرة: ١٤٩).

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر في فضائل القرآن الكريم أحاديث كثيرة منها ما هو فيه بعامة، ومنها ما يخص بعض سوره الكريمة –وكل سوره كريمة– ومنها ما يخص بعض آياته، وكل آياته كريمة.

فما يعمه بالفضل قوله صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[1].

ومنها ما رواه الترمذي بسنده إلى علي رضي الله عنه قال: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا إنها ستكون فتنة، قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق من كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: إنّا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به. من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه، هُدي

---

(١) الحديث رواه البخاري رقم الحديث ٥٠٢٧.

إلى صراط مستقيم[1]».

وقد ورد في فضل بعض سوره أحاديث: كفضل الفاتحة وأنها أعظم سورة[2]، وسورة الإخلاص وأنها تعدل ثلث القرآن الكريم[3]، وأن حبها سبب في دخول الجنة[4] أسأل الله تعالى أن يجعلني ممن كان حبه لها سبباً في دخوله الجنة بفضل الله تعالى؛ فإني أشهد ربي الله تعالى على حب سورة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، كما وردت أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على فضل بعض الآيات الكريمة كفضل آية الكرسي[5]، ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وفضل خواتيم سورة البقرة[6] ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ (البقرة: ٢٨٥-٢٨٦) وغير ذلك.

وقد أفرد للقرآن الكريم كثير من علماء الحديث -رحمني الله وإياهم- أبواباً وكتباً ذكروا فيها بعض ما ورد في فضله من أحاديث وآثار عن

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي ٤ / ٣٠٧٠ ووصفه بجهالة السند، وبأن في راويه عن علي رضي الله عنه مقالاً، أقول: ولكن معناه صحيح.

(٢) الحديث أخرجه البخاري برقم ٥٠٠٦.

(٣) الحديث أخرجه البخاري ٦ / ١٠٥ ومسلم انظر الحديث رقم ٢٠٩٩.

(٤) الحديث أخرجه الترمذي، وأخرج مسلم حديثاً يدل على حب الله تعالى لمن أحبها انظر الترمذي حديث رقم/ ٣٠٦٥ ومسلم رقم/ ٢١٠٠.

(٥) ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت». قال السيوطي: أخرجه ابن حبان. الإتقان ٢ / ٣٣٦.

(٦) ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال: «إن من قرأهما في ليلة كفتاه» رواه مسلم ٢ / ٢٠٩٧ وقيل كفتاه عن قيام الليل وقيل غير ذلك.

الصحابة رضوان الله عليهم فمن بعدهم ممن تبعهم بإحسان[1].

ويكفي القرآن فضلاً مع ما تقدم من آيات كريمة وأحاديث منيفة، قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة: ١٥-١٦).

والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) أفرد له البرهان بوري ت ٩٧٥هـ، رحمني الله وإياه كتاباً في فضائل القرآن الكريم وآداب حملته وحقوقه من ص ٢٤٨- ٣٥٢ انظر: «كنز العمال» ٢ / ٢٨٤- ٣٥٢.

المبحث الثاني
في التمسك بالقرآن الكريم ومظاهره

التمسك بالشيء: التزامه والعمل بمقتضاه، اقتناعاً به وتصديقاً بمدلوله، فالتمسك بالقرآن الكريم: الإيمان به وتصديق وعده ووعيده والقيام على تعلمه وتعليمه والاعتناء برسمه وضبطه، حتى يسهل حفظ نصه الكريم غضاً كما أنزل، وكذا العناية بتفسيره لفهم معانيه، ومعرفة مراميه حتى يتسنى للناس تدبره والعمل به، إذ كيف يمكن تدبره إلا بعد معرفة معانيه قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (ص: ٢٩).

التمسك بالقرآن الكريم: يكون بالإيمان بكل ما ورد فيه من أنه لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته، فلا ينسبون فعله تعالى -فيما لا يقدر عليه إلا هو تعالى- إلى غيره، ولا يصرفون شيئاً من عبادتهم إلى سواه عز وجل، ولا يلحدون في أسمائه فلا يصفونه إلا بما وصف به نفسه تعالى أو وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعتقدون أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ويعتقدون أنه تعالى هو الإله الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

ويكون التمسك بالقرآن الكريم بالإيمان بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، نبياً لا يُعْبد ورسولاً لا يكذب بل يطاع ويتبع.

وكذا الإيمان بكل ما أخبر به من أنه رسول رب العالمين، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا، والإيمان بملائكة الله تعالى عليهم الصلاة والسلام، وكتبه ورسله عليهم الصلاة والسلام، واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

ويكون التمسك بالقرآن الكريم بالاستسلام لله تعالى بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والخلوص له من الشرك.

فلا يُعبد إلا الله تعالى وحده لا شريك له، ولا يرجى سواه ولا يخاف إلا منه، فلا نافع إلا هو عز وجل، ولا ضارَّ إلا هو وحده، فلا يُتَعَلَّق بولي كائناً من كان، ليجلب نفعاً أو يدفع ضراً فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى وحده.

التمسك بالقرآن الكريم، بالإحسان بمراقبة الله تعالى وحده، فمرتبة المراقبة تحدو صاحبها إلى عمل كل خير والابتعاد عن كل شر، أملاً في وعد الله تعالى، وخوفاً منه ومن وعيده عز وجل سبحانه وبحمده.

المجتمع المتمسك بالقرآن الكريم مساجدهم عامرة بالمصلين المخبتين إلى الله تعالى رب العالمين، وفقراؤهم أغنياء بما أفاء الله تعالى عليهم من فضل أموال المزكين، ورمضانهم نهاره صيام عن كل ما حرم الله تعالى، وكذا ليله مع ما ازدان به من قيام، ومن تيسر حاله منهم حج لله تعالى واعتمر البيت الحرام.

المجتمع المتمسك بالقرآن الكريم يحكم بما أنزل الله تعالى، ويحكمه في عبادته ومعاملاته وأخلاقه وسلوكياته، وقضائه. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ (البينة: ٥).

وقال تعالى رب العالمين: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (المائدة: ٤٤).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (المائدة: ٤٥).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ (المائدة: ٤٧).

وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ (النساء: ٦٥)[١].

من التمسك بالقرآن الكريم - التمسكُ بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم[٢]. والأخذ بكل ما جاءت به من أحكام وأخلاق وآداب، سواء أكانت مبينة للقرآن الكريم، أم مؤسسة لذلك، وذلك هو العلم

(١) معنى (شجر): اختلط (حرجاً) ضيقاً (ويسلموا): ينقادوا تسليماً من غير معارضة. انظر تفسير الجلالين/ ١١٤ - دار المعرفة، بيروت وتفسير الطبري بحاشية القرآن الكريم لمحسن المعلم ٩٧.

(٢) السنة لغة: الطريقة، وشرعاً واصطلاحاً: ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً، انظر المختصر في أصول الفقه لابن اللحام/ ٧٣، ٧٤.

الحقيقي: أن يتعلم المسلمون الكتاب العزيز وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣-٤).

وقال عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر: ٧).

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»[١].

فلا يتأتى التمسك بالقرآن الكريم إلا بالتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، سواء أكانت قولاً، أم فعلاً، أم تقريراً، أم صفة لها علاقة بالتبليغ عن الله تعالى ربنا.

وهذا التنويه عن التمسك بالسنة وبكونه واجباً كان يمكن الاستغناء عنه؛ لأنه أمر مركوز في طبيعة المسلم السليمة، لولا أنه نبتت في جسم الأمة الإسلامية نابتة سوء يدعون أنفسهم القرآنيين يرون أنهم ليسوا ملزمين إلا بما في القرآن الكريم، أما ما في السنة فليسوا مطالبين به، وقد كذبوا في زعمهم الأول، والثاني.

أما الأول: وهو نسبتهم أنفسهم إلى القرآن الكريم: فكيف تصح

---

(١) الحديث أخرجه أحمد ١/٣٥٦ وأبو داود ٢/٥٠٥ وإسناده صحيح.

نسبتهم إليه وهم لا يعملون به في مدلول قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (الحشر: ٧). وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم: ٣-٤).

أما الثاني: فقد كذبوا في زعمهم أنهم ليسوا مطالبين بمدلول السنة، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (الحشر: ٧).

ثم كيف قد عرف هؤلاء أوقات الصلاة، وعدد ركعات الفرائض، وكيفية الحج، ومقادير الزكاة إن كانوا يصلون أو يزكون أو يحجون فأين توضيح ذلك وكثير غيره، إلا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

ولا يبعد أن يكون هؤلاء ممن عَنَى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خوفه من أن يردَّ بعض الناس بعض الأحكام الثابتة في الشرع بالسنة المطهرة بتلك الحجة الواهية حيث قال صلى الله عليه وسلم: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعان على أريكته، يقول: عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كلُّ ذي ناب من السباع، ألا ولا لقطة من مال معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم، فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن

يعقبهم بمثل قراه»[1].

المجتمع المتمسك بكتاب الله تعالى: يقوم بواجب الدعوة إلى الله تعالى، ليعبده عباده وحده لا شريك له متبعين في ذلك هدي رسوله صلى الله عليه وسلم وحده، فذلك معنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٧١).

وقال تعالى: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ[2] ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ١١٢). وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ (آل عمران: ١١٠). هذا والله تعالى المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود في لزوم السنة ٢ / ٥٠٥ انظر كتاب مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد للدكتور علي جماز ١ / ٣٦٢ .

(٢) السائحون: أي الصائمون. (انظر تفسير الجلالين ١٦١).

المبحث الثالث
في أثر التمسك بالقرآن الكريم في حياة المسلمين وما شوهد منه

وتحته مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: في أثر التمسك بالقرآن الكريم:

عرفنا مما تقدم، طرفاً من كيفية التمسك بالقرآن الكريم وأنه باختصار هو: الإيمان به والتصديق بوعده ووعيده، والعمل به والدعوة إليه، والصبر على الأذى في ذلك. ولا شك أن أثر ذلك هو سعادة الدنيا والآخرة، لأن المتمسك بالقرآن الكريم هو من اتقى الله تعالى، ولا يسعد في الدنيا والآخرة إلا من اتقى الله تعالى.

قال الله عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق: ٢-٣).

وقال رب العالمين: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ (الطلاق: ٤). وقال إله العالمين: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ (الطلاق: ٥).

فماذا بقي من خيري الدنيا والآخرة يريده المتقي بعد هذه الوعود من رب العالمين الذي لا يخلف الميعاد؟

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

من تمسك بالقرآن الكريم فقد نُفخت فيه روح الهداية والتوفيق لكل خير، وقد استنار بالنور الذي يبدد ظلام الجهل ويهدي صاحبه إلى سواء الصراط.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا[1] مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (الشورى: ٥٢ -٥٣).

من تمسك بالقرآن الكريم في جميع شؤونه، فقد اهتدى كل الهدى، ومن اهتدى بهدى الله فقد فاز في دنياه وأخراه.

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة: ١-٥).

وقال تعالى عن المتمسك بهداه: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٣٨).

وقال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (طه: ١٢٣).

فقد تكفل الله تعالى لمن تمسك بالقرآن الكريم بألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة[2].

---

(١) روحاً: أي القرآن لأنه تحيا به القلوب، (انظر الجلالين ٦٤٦).

(٢) انظر: (التفسير الميسر) لنخبة من العلماء/ ٣٢٠.

من تمسك بالقرآن الكريم مكن له الله تعالى في الأرض، ويسَّر له أسباب الاستقرار وعدم الاضطراب، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ ﴾ (النور: ٥٥).

واعتبر ذلك بحال رعيل هذه الأمة الأول الذين كانوا أكثر الناس تمسكاً بالقرآن الكريم وأعظمهم اتباعاً له، كيف فتح الله تعالى عليهم البلاد وقهر لهم العباد، وأعانهم حتى تهاوت لهم عروش الجبابرة من أهل الكفر والعناد، فأصبحوا بالتمسك بالقرآن الكريم سادة بعد أن كانوا مسودين، وأصبحوا قادة بعد أن كانوا مستعبدين.

وصدق الله العظيم الذي قال وقوله الحق: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران: ٢٦).

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول ولا يقول إلا حقاً: «إن الله تعالى ليرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين»(١). أسأل الله تعالى أن يرفعنا به أحياء وأمواتاً ومبعوثين آمنين آمين.

من تمسك بالقرآن الكريم -وأسأل الله تعالى أن نكون منهم- أمنه الله تعالى من الخوف في نفسه وأهله، وفي عاجله وآجله.

---

(١) الحديث، أخرجه مسلم ٢ / ٥٠٢.

قال تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٣٨). والخوف هنا نكرة في سياق النفي تعمّ[١].

وقال تعالى عن المتمسكين بالقرآن الكريم وهم المؤمنون العاملون الصالحات: ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (النور: ٥٥). وقال عز من قائل عليماً: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٨٢).

وقال تعالى عمن استقام على القرآن الكريم متمسكاً به -أسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم-: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (الأحقاف: ١٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ (فصلت: ٣٠-٣٢).

ومن أثر التمسك بالقرآن الكريم: القدرة بعون الله تعالى على إقامة صرح الدولة الشامخ المبني على تقوى من الله تعالى ورضوان فلا يتزعزع بناؤها، ولا يتهلهل أساسها ما دام أهلها متمسكين بالقرآن الكريم؛ وذلك لأن القرآن الكريم وضع للمسلمين أسس إقامة الدولة من

---

(١) النكرة في سياق النفي من صيغ العموم، وقد تكون نصاً فيه وقد تكون ظاهرة. انظر: «مذكرة الأصول» للشنقيطي/ ٣٦٢ - ٣٦٤.

حيث المحافظة على دينها الذي هو عصمة أمرها، ودنياها التي فيها معاشها، وآخرتها التي إليها معادها.

وقد تقدم طرف مما تقيم به الدولة دعامة دينها، وبه يستقيم أمرها وتسعد في معادها، أما ما يختص بشؤون دنياها فقد رسم القرآن الكريم طرق السياسة الصحيحة التي يُساس بها الناس فيستقيم أمرهم.

كما أوضح أسس المعايير الاجتماعية التي تقيم العلاقات بين الأفراد والجماعات.

كما بين حقائق بناء اقتصاد الدولة على أسس سليمة لا ينهار معها ولا يضطرب.

كما يبين القرآن الكريم أسباب القوة ليؤخذ بها حتى يبقى صرح الدولة فارعاً شامخاً، وبين أسباب الضعف لتجتنب، حتى لا يعصف بالدولة عواصف الهدم ولا يعمل فيها معاول التخريب.

وإليك بعض ما ذكر القرآن الكريم فيما تقدم:

أما السياسة: فهي تدبير الأمور، وإدارة الشؤون[1]، وينتظمها قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (يوسف: ٤٠). وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

---

(١) انظر: «الإسلام دين كامل» محمد الأمين الشنقيطي رحمني الله تعالى وإياه ص ٢٦.

فالحاكم الذي يسوس أهل دولته ويدبر شؤونهم بأمر الله تعالى ونهيه، إنما يضمن لهم سعادة الدنيا والآخرة.

وتنقسم السياسة إلى قسمين: داخلية وخارجية، والخارجية يدور رحاها على قطبين أساسيين.

الأول: إعداد القوة الكافية لحماية الدولة من عادية المعتدين، وأخذ الحذر من أعداء المسلمين، وقد أوضح الله تعالى ذلك بقوله عز وجل: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠). وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾ (النساء: ٧١).

الثاني: الاتحاد الشامل حول تلك القوة وعدم التفرق؛ لأن الاتحاد قوة والتفرق ضعف. قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ (آل عمران: ١٠٣). وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (الأنفال: ٤٦).

وقد حذرت السنة المطهرة المسلمين من مغبة الفرقة والتشرذم، حيث أمر صلى الله عليه وسلم الأمة بأنه إذا أتاهم رجل يريد الإمارة، وكان أمرهم قبل ذلك مجتمعاً على أحدهم، أن يقتلوا الثاني كائناً من كان، أو كما قال صلى الله عليه وسلم[1].

---

(١) أخرج مسلم حديثاً بهذا المعنى انظر الحديث رقم ١٢٣٤ ولفظه: قال صلى الله عليه وسلم: «إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان».

كما لم يغفل القرآن الكريم التخطيط لما قد يطرأ على المسلمين من ضعف يحتاجون معه إلى إبرام العهود وطرح خيار الهدنة، وما يتبع ذلك من حل رباط المعاهدات عند الحاجة إليه. قال تعالى في البراءة من المشركين: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة: ٤). وقال تعالى عن المشركين: ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ ﴾ (التوبة: ٧).

وقال تعالى في حال حل العهود لسبب طارئ: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ (الأنفال: ٥٨).

إلى غير ذلك مما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة مما ينظم هذا النوع من السياسة، وما دام القرآن الكريم قد نظم من ذلك ما يخص المسلمين مع الكفار، فلأن يكون قد نظم ذلك فيما بين المسلمين من باب أولى، فقد أعطى في ذلك وغيره كل ذي حق حقه.

أما السياسة الداخلية: فترجع في حقيقتها إلى ما يكفل نشر الأمن والطمأنينة داخل المجتمع، وكف المظالم ورد الحقوق إلى أهلها[١].

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي: والجواهر العظام التي عليها مدار السياسة الداخلية ست:

(١) انظر المصدر السابق «الإسلام دين كامل» للشنقيطي.

الأول: الدين: وقد جاء الشرع بالمحافظة عليه، لذا قال صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه»[1] وفي ذلك ردع بالغ عند تبديل الدين وإضاعته.

الثاني: الأنفس: وقد شرع الله تعالى في القرآن الكريم القصاص محافظة عليها، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة: ١٧٩).

وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ (البقرة: ١٧٩).

الثالث: العقول: وقد جاء القرآن الكريم بالمحافظة عليها قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

وفي الحديث الشريف: «وما أسكر كثيره فقليله حرام»[2].

ولأجل المحافظة على العقول أوجب الشرع الحد على شارب الخمر.

الرابع: الأنساب: وللمحافظة عليها شرع الله تعالى حد الزنى قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢).

وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم الزاني المحصن[3].

---

(١) الحديث رواه البخاري ٨ / ٥٠.

(٢) الحديث أخرجه أبو داود رقم / ٣٦٨١.

(٣) كما جاء في رجم ماعز والغامدية رضي الله عنهما، وقد أخرجه مسلم / ٥ حديث رقم ١٠٣٩. معنى المفردات: (الميسر) القمار، (الأنصاب) الأصنام، (الأزلام) أقداح أيْ سهام الاستقسام فما ظهر لأحدهم فيها من فعل أو ترك عمل به، (رجس) خبيث مستقذرة انظر: (الجلالين / ١٥٤).

الخامس: الأعراض : ولأجل المحافظة عليها شرع القرآن الكريم جلد القاذف ثمانين جلدة قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾ (النور: ٤- ٥).

فهذا في غاية الزجر عن الوقوع في أعراض الناس بالقذف، والجلد، والوصم بالفسق، ورد الشهادة أبداً حتى يتوب.

السادس: الأموال: ولأجل المحافظة عليها شرع الله تعالى قطع يد السارق، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة: ٣٨) الآية[١]. هذا وإن مما يعكر صفاء السياسة على الساسة المسلمين ما قد يتعرض له المجتمع الإسلامي من ضعف في الصف، واختلاف في الكلمة، وتسلط عدوهم عليهم.

وهذا من سنن الله تعالى الكونية أن يبتلي عباده بما شاء من هذه الأمور وغيرها، أسأل الله تعالى أن يجعل ابتلاءنا وخيرنا في غمرنا بنعمه وتوفيقنا لشكر ربنا الله تعالى مسديها إنه تعالى ربي جواد كريم آمين.

---

(١) انظر: «الإسلام دين كامل» للعلامة الشنقيطي محمد الأمين بتصرف من ص ٢٨ - ٣٠.

معنى المفردات: (نكالاً) عقوبة لهما، (انظر تفسير الجلالين/ ١٤٣).

وقد بيَّن القرآن الكريم سبب اختلاف الكلمة وحذَّر منه تعالى، فسببه اختلاف القلوب؛ لأن القلب إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، كما جاء في الحديث الشريف[1].

أما بيانه تعالى سببه، ففي قوله تعالى: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ (الحشر: ١٤). أما التحذير منه، ففي ذكره عز وجل ذلك عن اليهود في معرض الذم، ثم ببيان سببه في قوله عز وجل: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ (الحشر: ١٤). فهذا منتهى التحذير عن أن يقع المسلمون فيه؛ لأنه أولاً من صفات اليهود الذميمة، ولأن سببه انعدام العقل.

وقد بين سبحانه وتعالى علاج هذا الداء العضال الذي لم يفتك بالأمة في ماضيها ولا حاضرها مثلُه، وذلك في بيان القرآن الكريم لعلاج ضعف العقل الذي هو سبب اختلاف الكلمة قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الملك: ٢٢).

---

(١) كما قال صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب». رواه البخاري ١/ ٣٩.

فبين تعالى أنه هو الذي يحيي القلوب الميتة بنور وحيه، وتوفيقه للعمل به، كما بيّن تعالى أن من يمشي على صراط مستقيم هو المرضي، ولا يهدي هذا الصراطَ إلا الله تعالى وحده كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (النور: ٤٦).

إذاً، فباتباع القرآن الكريم، تحصل العقلانية المرضية التي تمتلئ معها القلوب إيماناً وحكمة فلا يختلف أصحابها، بل يجتمعون على الحق والهدى، فيبقون أقوياء، محترمي الجانب، لا يستطيع عدوهم النيل منهم.

وقد بين القرآن الكريم سبب الضعف وتسلط العدو على المسلمين، وأنه هو اختلاف الكلمة والتنازع، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦). وقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٦٥).

قال الشيخ الأمين[١]: إن السبب الذي من عند أنفسهم، هو ما أوضحه الله تعالى من قوله الكريم في الآية الأخرى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم

(١) الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي علامة زمانه ولد بموريتانيا ١٣٢٥هـ وطلب العلم فيها ونبغ في علوم شتى أهمها التفسير، له مؤلفات عدة أهمها كتابه في التفسير أضواء البيان توفي بمكة المكرمة عام ١٣٩٣هـ رحمني الله تعالى وإياه.

مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٥٢).

فأنت ترى أن سبب الضعف هو الفشل واختلاف الكلمة والرغبة في الدنيا وإيثارها على الآخرة[1]، ومتى حصل الضعف أصبح المسلمون لقمة سائغة لعدوهم.

وقد بين القرآن الكريم علاج ذلك وما به ينْسدُّ عن المسلمين ثلْمته ويكتفون شر عدوهم المتربصين بهم الدوائر.

وذلك العلاج هو الإخلاص لله تعالى وحده والتوجه إليه دون من سواه.

قال تعالى عن المؤمنين المتوكلين عليه تعالى في كل حال ومنه حال الشعور بالضعف أمام الكفار: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨)، وكان من نتائج ذلك الإخلاص أن جعلهم قادرين على ما كانوا عنه عاجزين قال تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ (الفتح: ٢١).

وكذلك كان الإخلاص لله تعالى والتوكل عليه سبباً لنصر الله تعالى للمؤمنين في غزوة الأحزاب، حيث قال تعالى عنهم أنهم قالوا: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٢٢).

---

(١) انظر: «الإسلام دين كامل» ٣٢.

فلما كان هذا حالهم جاء نصر الله تعالى الذي لا غالب إلا هو، جاء بأن أرسل الله تعالى على أعدائه جنوداً من عنده لم يرها المؤمنون، كما أرسل عليهم ريحاً باردة في ليلة مظلمة بعثرت آنيتهم، وأطفأت نيرانهم، فلم يلو أحد منهم على صاحبه.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٩).

وقال تعالى: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ٢٦ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴾ (الأحزاب: ٢٥-٢٧).

وإذا كان بالتوكل على الله تعالى وصدق التوجه إليه يكسر الحصار العسكري، فبه كذلك يكسر الحصار الاقتصادي.

ألا ترى ما قاله الله تعالى عن المنافقين: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ ﴾ (المنافقون: ٧).

فقال لهم تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾ (المنافقون: ٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ (التوبة: ٢٨).

أما الاقتصاد: فقد بين القرآن الكريم أصوله ومسائله التي يرجع إليها وهي في جملتها ترجع إلى أصلين.

الأصل الأول: حسن النظر في اكتساب المال: فقد أوضح الشارع كيفية اكتساب المال من طرقه المباحة وبأساليبه المناسبة، بحيث لا تقدح في الدين ولا في المروءة قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ (الجمعة: ١٠).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ (النساء: ٢٩).

وقال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

وقال تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ (الأنفال: ٦٩).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله تعالى وأجملوا في الطلب»[1] الحديث.

الأصل الثاني: حسن النظر في صرف المال في مصارفه:

فقد أمر القرآن الكريم بالكرم والاقتصاد في الصرف، بحيث لا يكون بخل ولا إسراف قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا

---

(١) الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية بسند صحيح. (الروع) العقل والقلب والبال والخلد. انظر: (مختار الصحاح ٢٦٣).

﴿ كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء: ٢٩)[1].

وقال تعالى في معرض مدح عباد الرحمن الطيبين: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٧).

وقال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ (البقرة: ٢١٩).

وقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (البقرة: ٢١٥).

وقد حذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من مغبة جمع المال إلا من طريق مباح، ومن صرفه إلا في سبيل صلاح في قوله صلى الله عليه وسلم: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيمَ أفناه، وعن شبابه فيمَ أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه وعن علمه ماذا عمل به» الحديث[2].

أما المعايير الاجتماعية التي تنظم أوجه العلاقات بين الأفراد والجماعات: فقد أعطاها القرآن الكريم عناية فائقة:

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي في هذا المقام:

---

(١) معنى المفردات:

(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) أي لا تمسكها عن الإنفاق كل المسك، ولا تبسطها في الإنفاق، كل البسط فتقعد ملوماً، عائد إلى الأول، محسوراً: راجع إلى الثاني. انظر المصدر السابق "تفسير الجلالين" (ولم يقتروا) لم يضيقوا (وكان بين ذلك قواماً) أي بين الإسراف والإقتار (قواما)، وسطا. المصدر نفسه.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، رقم الحديث ٢٥٣٢.

فانظر إلى ما يأمر به الرئيسَ الكبيرَ أن يفعله مع مجتمعه: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٥).

﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وانظر إلى ما يأمر به المجتمعَ العام أن يفعله مع رؤسائه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ (النساء: ٥٩).

وانظر إلى ما يأمر الإنسان أن يفعله مع مجتمعه الخاص كأولاده وزوجته: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ (التحريم: ٦).

أعوذ بالله تعالى ربي من النار. وانظر كيف ينبهه على الحذر والحزم في مجتمعه الخاص، ويأمره إن عثر على ما لا ينبغي منهم، أن يعفو ويصفح، فيأمره أولاً بالحذر والحزم، وثانياً بالعفو والصفح.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (التغابن: ١٤).

وانظر إلى ما يأمر به أفراد المجتمع العام أن يتعاملوا به فيما بينهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٩٠).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ (الحجرات: ١٢)[١].

وقال تعالى: ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الحجرات: ١١).

وقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة: ٢).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: ١٠).

وقال تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى: ٣٨).

ولما كان المجتمع لا يسلم فرد من أفراده كائناً من كان من مناوئ يناوئه ومعادٍ يعاديه من مجتمعه الإنسي والجني.

ليس يخلو المرء من ضد ولو حاول العزلة في رأس الجبل

وكان كل فرد محتاجاً إلى علاج هذا الداء، أوضح تعالى علاجه في ثلاثة مواضع من كتابه العزيز بين فيها أن علاج المناوئ من الإنس يكون بالإعراض عنه، ومقابلة إساءته بالإحسان. وأن شيطان الجن لا علاج لدائه إلا بالاستعاذة بالله تعالى من شره:

---

(١) معنى المفردات: (ولا تجسسوا) لا تتبعوا عورات المسلمين بالبحث عنها، (ولا يغتب بعضكم بعضاً) لا يذكره بسوء و إن كان فيه.

(ولا تلمزو أنفسكم) أي لا تعيبوا فتعابوا، نفس المصدر "الجلالين".

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩). وهذا في شأن الإنسي.

وفي شأن شيطان الجن قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأعراف: ٢٠٠)[١].

الموضع الثاني: في سورة المؤمنون قال تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ (المؤمنون: ٩٦) في شأن الإنسي، وقال في نظيره الجني: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ (المؤمنون: ٩٧-٩٨).

الموضع الثالث: في سورة فصلت، وقد زاد فيه تعالى التصريح بأن ذلك العلاج يقطع ذلك الداء الشيطاني، وزاد فيه أيضاً أنه إنما يعطاه من كان ذا نصيب أوفر وحظ أكبر.

قال تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (فصلت: ٣٤، ٣٥).

هذا في شأن الشيطان الإنسي، وقال تعالى في نظيره

---

(١) معنى الآية: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ أي إن يصرفك عن الخير صارف، فاستعذ بالله.

وفيه إدغام إن الشرطية في ما الزائدة. انظر المصدر السابق.

الجني : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (فصلت : ٣٦).

وقد بين تعالى : أن ذلك التعامل بالرفق لخصوص المسلمين دون الكافرين قال تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (المائدة : ٥٤)[1].

وقال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح : ٢٩).

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ (التحريم : ٩).

فالشدة في محل اللين حمق وخرق، واللين في محل الشدة ضعف وخور:

إذا قيل حلم قل فللحلم موضع ... وحلم الفتى في غير موضعه جهل[2]

تلك بعض خيرات التمسك بالقرآن الكريم في حياة الفرد والجماعة والدولة بل والأمة، من أرادها فليرجع إلى كتاب ربه الكريم ففي ذلك الخير العميم والهدي إلى الصراط المستقيم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) الآية ٥٤ من سورة المائدة. معنى المفردات:

(أذلة على المؤمنين) عاطفين عليهم (أعزة على الكافرين) : أشداء عليهم وهذه من صفات قوم أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كما أخبر بذلك رسول الله صلى عليه الله وسلم. انظر: نفس المصدر "الجلالين".

(٢) انظر: «الإسلام دين كامل» للشيخ الأمين ص ١٩-٢٤، بتصرف .

المطلب الثاني: فيما شوهد من خير تطبيق القرآن الكريم في ماضي الأمة:

لقد بنى القرآن الكريم صرح دولته الشامخ على تقوى من الله تعالى ورضوان، يرفرف عليها ظل الإسلام والإيمان والإحسان، يعبد أهلها الله تعالى وحده لا يشركون به شيئاً، فقوي أساسها وعلا بنيانها وعز بفضل الله تعالى جانبها ، فعاش الناس فيها بخير، قضى العمل بالقرآن الكريم على الرذيلة، ونمت به كل فضيلة فتراحم المسلمون فيما بينهم، وكانوا يداً واحدة على عدو الله تعالى وعدوهم واستراح القضاء، فلم تكد توجد قضية يترافع الناس فيها إليه إلا على وجه الندور لمعرفة كل فرد بما له وما عليه، ولعمل كل بما أوحى الله تعالى في القرآن الكريم إليه.

نعم كان إشعاع نور القرآن الكريم الأول قد انبثق، من جنبات مكة المكرمة وانتشر نوره متسارعاً إلى المدينة فاستنارت به ربوعها وسعدت بخيره أفرادها وجموعها. وواصل سيره الميمون حثيثاً، فجبلت قلوب عباد الله تعالى عليه، ومن لم يصله بعد سماعه به جاء هو راغباً إليه، فانشرحت به وله صدور العباد، فعم خيره ما إليه وصل نوره من البلاد، فلم ينتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى حتى أصبحت للدين في الجزيرة العربية الكلمة بدون منازع يذكر، ولا مناوئ في مدر ولا وبر. حتى نهى رسول الله

صلى الله عليه وسلم: «عن أن يجتمع في الجزيرة العربية دينان» الحديث[1].

لقد كان للإسلام الجولة في جزيرة غاب عنها نور الوحي أزماناً متطاولة، كما قال الله تعالى في الدلالة على صدق رسالة سيد الخلق ورسول الحق محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (القصص: ٤٤-٤٦)[2].

ولم يمض سوى وقت قليل بالنسبة لما أنجز فيه أهل القرآن الكريم من

---

(١) ورد بذلك المعنى حديث صحيح أخرجه الإمام البخاري رحمني الله تعالى وإياه، في إخراج اليهود والمشركين من جزيرة العرب ٤ / ٦٥ -٦٦.

(٢) معاني بعض الألفاظ:

(وما كنت) يا محمد صلى الله عليه وسلم (بجانب الغربي) الواد أو المكان القريب من موسى عليه الصلاة والسلام (إذ قضينا) أي أوحينا (إلى موسى الأمر) بالرسالة إلى فرعون (وما كنت من الشاهدين) لذلك فتعلمه. (فتطاول عليهم العمر) طالت أعمارهم فنسوا العلم وانقطع الوحي ونسوا العهد فجئنا بك يا محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً، وأوحينا إليك خبر موسى عليه السلام (ثاوياً) مقيماً، (كنا مرسلين) لك وإليك بأخبار المتقدمين (وما كنت بجانب الطور) الطور: الجبل (إذ نادينا) حين نادينا موسى عليه السلام، أن خذ الكتاب بقوة، ولكن أرسلناك "رحمة من ربك" لأهل مكة "لعلهم يتذكرون" انظر المصدر السابق "الجلالين" بتصرف.

أعمال الخير حتى أنفقت كنوز قيصر وكسرى[1] كنوز أعظم إمبراطوريتين في ذلك العصر في سبيل الله تعالى كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم[2]، وذلك بعد فتح بلادهم وحلول الإسلام فيها محل الضلال، ولم يمض سوى زمن يسير – بالنسبة لما حقق فيه أهل القرآن الكريم من فتوحات باهرة، توالت فيها عليهم من الله تعالى انتصارات باطنة وظاهرة– لم يمض سوى وقت قليل، حتى رفرفت راية التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم» على أجزاء من هذا العالم واسعة، من الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي ووسط أوربا غرباً.

ومن وسط آسيا الصغرى شمالاً إلى السودان والصحراء الكبرى بأفريقيا جنوباً[3].

ورغم سعة هذه الدولة وترامي أطرافها، واختلاف أجناس وعادات وأعراف سكانها، فقد عمَّ فيها خير العمل بالقرآن الكريم فعاش الناس في أمن واطمئنان وعز ورخاء، فازدهرت الحركة العلمية فاستنارت عقول الناس وانتعش الاقتصاد فارتاحت من ضنك العيش، حتى قال

---

(١) قيصر وكسرى، قيصر هو من ملك الروم وكسرى هو من ملك فارساً، وهذه اصطلاحات قديمة، ومثلها فرعون لمن ملك مصر، والنجاشي لمن ملك الحبشة والله تعالى رب العالمين أعلم سبحانه وتعالى وبحمده.

(٢) ورد بذلك المعنى حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم. برقم ١٩٩٨.

(٣) انظر جوانب من تاريخ المسلمين. د. عبد الله محمد صالح العثيمين/ ٦.

قائلهم وقد أظلته سحابة: اذهبي فحيثما أمطرت فخراجك لنا[1].

فذابت فوارق العادات وانصهر اختلاف الرغبات في بوتقة العمل بالقرآن الكريم، حتى أصبح سلوك العربي والعجمي واحداً، يعبدون رباً واحداً، ويستسلمون لأمره ويبتعدون عن نهيه، فعاش الناس في ظل العمل بالقرآن الكريم في أرغد عيش في معاشهم، مع ما ينتظرون من سعادة عند الله تعالى في ميعادهم.

ولم يكن الله تعالى ليغير ما بقوم حتى يكونوا هم الذين يغيرون ما بأنفسهم، سنة الله تعالى التي لا تتبدل ونظامه الذي لا يتحول كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

وقال تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (الفتح: ٢٣).

وقد بدأ الإسلام –دينُ القرآن الكريم– رحلة اغتراب عن المسلمين، منذ أن بدؤوا هم في الاغتراب عنه، واستمر البون بينهما يتسع والشق بين الإسلام والمسلمين يزيد فلا يرتقع، بقدر بعدهم عن القرآن الكريم، شيئاً فشيئاً حتى آل أمرهم إلى ما ترى، بان فيه صبح الحقيقة لذي عينين، فأصبحت دولة الإسلام دويلات، حين حلت الأنانية حباً للمناصب محل إنكار الذات، في سبيل لَمِّ شعث المسلمين وجمع كلمتهم حول آيات القرآن الكريم البينات.

---

(١) تروى عن الخليفة هارون الرشيد وهي مشتهرة على ألسنة المؤرخين.

فنزل الحق عن نصابه، ورفل الباطل المزيف في ثيابه، وضاعت الأمانة وانتشرت الخيانة، وتفرقت كلمة المسلمين بعد اجتماعها، فتاه أكثرهم في بيداء الضلال، وانتشر فيهم الجهل، حتى لم يفرقوا بين حرام وحلال، فانفلت من أيديهم زمام القيادة، وأصبحوا -إلا من رحم ربي منهم- تابعين فيما لا خير لهم فيه بعد أن كانوا متبوعين فيما فيه سعادة الدنيا والآخرة.

ومع ذلك، فلا تزال طائفة من أمة القرآن الكريم متمسكين به مهتدين بهديه، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، قائمين لله تعالى بأمره منتهين عن نهيه يهتدون بالقرآن الكريم وبه يعدلون[1].

فعسى أن يتأسى بهم من خالفهم من المسلمين ويرجعوا إلى رشدهم بالعودة إلى القرآن الكريم والاهتداء بهديه القويم، فعندها سيرد الله تعالى لأمة الإسلام مكانتها العليا، ويُعيدها إلى الخير سيرتها الأولى.

والله تعالى المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) كما ورد بذلك المعنى حديث قال فيه صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين» الحديث أخرجه البخاري ٩ / ٤١٤ ومسلم .

المطلب الثالث: فيما هو مشاهد من أثر التمسك بالقرآن في حياة المسلمين اليوم:

سبق أن تكلمت على أثر التمسك بالقرآن الكريم في حياة المسلمين وما عاد عليهم ذلك التمسك به من نفع في حياتهم، وما مكن الله تعالى لهم بسببه في الأرض، حتى أقاموا دولة انتشرت بالخير العميم، في القارات الثلاث المعروفة في ذلك الزمان، في وقت قصير جداً في أعمار الناس فضلاً عن أعمار الدول بالمقارنة بما أنجز فيه من أعمال خيّرة وإنجازات عظيمة.

فأكل الناس في تلك الدولة في ظل القرآن الكريم والتمسك به، أكلوا من فوقهم، ومن تحت أرجلهم، واستقام على الحق أمرهم، وثابوا بعد الضلال إلى رشدهم فسعدوا في معاشهم، وأملوا من ربنا تعالى باتباع القرآن الكريم، الخير في معادهم.

أما اليوم: وقد كادت غربة الإسلام تبلغ غايتها، والعزلة عن منهج القرآن الكريم تصل نهايتها، فلا تكاد ترى للعمل به في حياة كثير من المسلمين أثراً، ويعز على المتأمل في حال أكثر المنتسبين إلى القرآن الكريم أن يرى له في سلوكهم نهياً ولا أمراً. أما الحكم به بين عباد الله في معاملاتهم وأقضياتهم، فيقل جداً أن تعرف بينهم وبينه –في ذلك المجال– نسباً أو صهراً .

وإن كان العمل بالقرآن الكريم يترك أثره الحسن في حياة الفرد والمجتمع ويورث سعادة الدنيا والآخرة، فإن هجره قد أورث صاحبه سلوكاً منحرفاً وشقاء عياذاً بالله تعالى فأفراد تلك المجتمعات قد مُسخت شخصيتها وضلت في بيداء الضياع هويتها، وتخبطت حكوماتها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً في مسيرتها.

قال الله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (طه: ١٢٣-١٢٤).

وقال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (الحج: ٤٠-٤١).

لقد تنكَّب كثير من الناس في هذا العصر، صراط القرآن المستقيم أفراداً وجماعات وحكومات، فاحترقوا في سعير المعاصي، فتراهم صرعى في أودية الهلاك وغرقى في بحار الردى، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ولا يأمن إنسان على نفس ولا عرض ولا مال، إلا على وجه الندور، تراهم غرقى حيث اضطربت سفُن السياسة في بحار الردى بعواصف الخلافات المدمرة والأهواء المبعثرة التي لا يحدو أصحابها إلا حبُّ المناصب والرغبة في الظهور، فيضطرب أمن البلاد والعباد وتلتهم نيرانُ الجشع الأخضرَ واليابسَ مما فيها من خيرات

واقتصاد، ويعم جنباتها الشرُّ والفساد.

قال الله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الروم: ٤١).

إن كان الأمر كذلك، فإننا -بحمد الله تعالى- نعيش في هذه البلاد، بلاد المملكة العربية السعودية التي آثرت في نشأتها الخيرة الأولى أن تكون دولة تتفيأ ظلال القرآن الكريم رغبة منها - ولا أزكي على الله تعالى أحداً - في أن تنعم بما وعد الله تعالى به من تمسك بالقرآن الكريم، من سعادة في الدنيا والآخرة.

فأعلنت القرآن الكريم دستورها يتعلمه صغيرها وكبيرها، فلا تخلو منه مرحلة دراسية مطلقاً. بدءاً من رياض الأطفال، حتى الدكتوراه، وفتحت له المدارس الخاصة ودعمت الجمعيات الخيرية القائمة على تعليمه، في دورها الخاصة، والمساجد في مختلف الأحياء، وقد أعطت طلاب مدارس تحفيظ القرآن الكريم عناية خاصة فأَجْرت لهم مكافآت شهرية، و أجرت بينهم المسابقات التي تنتهي بإعطاء مكافآت وشهادات للمتفوقين كل ذلك يصب في قالب حفز الطلاب على حفظ القرآن الكريم، وفي نفس الإطار قامت الدولة بتنظيم مسابقات القرآن الكريم الدولية كل عام، كما نظمت مسابقات في حفظ القرآن الكريم، أعطت الطلابَ في ذلك المجال جوائزَ مالية ومعنوية كبيرة، أعطاها بعض أمراء البلاد وفقني الله تعالى وإياهم للخير، مثل جائزة

الأمير سلمان في هذا المجال. وقد لا تسعف الذاكرة في هذه العجالة لاستقصاء جميع الجهود الخيرة التي تبذلها المملكة العربية السعودية في خدمة كتاب الله تعالى، دراسة لنصه الكريم، وتفسيراً لمعناه العظيم لكن لا أنسى أنه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لا أنسى ذينك المشروعين العملاقين اللذين توجت المملكة العربية السعودية بهما عملها، في مجال خدمة القرآن الكريم. ألا وهما:

أولاً: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:

وفقني الله وإياه للخير لطباعة المصحف الشريف الذي قام بطباعة المصحف الشريف طباعة حسنة، وبالروايات المقروء بها في أغلب أنحاء العالم الإسلامي اليوم: حفص، وورش، وقالون[1].

وقامت بتوزيعه في مختلف أنحاء العالم سفارات المملكة وممثلاتها الدبلوماسية، وغيرها من الوسائل لإيصال المصحف الشريف إلى يد كل مسلم حسب الاستطاعة.

---

(١) الإمام حفص بن سليمان الكوفي صاحب عاصم ت١٨٠هـ رحمني الله وإياه. انظر معرفة القراء الكبار، للذهبي ١ / ١٤٠ وغاية النهاية لابن الجزري ١ / ٢٥٤.

ورش: عثمان بن سعيد يلقب بورش، قرأ على نافع ت سنة ١٩٧هـ رحمني الله وإياه. انظر: "معرفة القراء ١ / ١٥٢، وغاية النهاية ١ / ٥٠٢".

قالون: اسمه عيسى وكان ربيبا لنافع، ولقبه بقالون لجودة قراءته ت سنة ٢٢٠هـ، انظر معرفة القراء نفسه ١ / ١٥٥، وغاية النهاية نفسه ١ / ٦١٥.

كما قام المجمع -وفقني الله تعالى والقائمين عليه للخير- بعمل تفاسير كتاب الله تعالى بمختلف اللغات، وعمل على توزيع ذلك على المسلمين داخل السعودية وخارجها.

هذا وقد انبثق عن مجمع الملك فهد -في إطار خدمة كتاب الله تعالى- "مركز خدمة السنة" الذي تتضافر على القيام عليه جهود من مجمع الملك فهد وأخرى من الجامعة الإسلامية، وقد قام بإنجازات ممتازة في مجال مهمته خدمت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانيهما: إذاعة القرآن الكريم:

تلك الإذاعة التي لا يُسمع فيها إلا كتاب الله تعالى، أو ما يؤخذ منه كسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما ينير عقول المسلمين من تعليم أحكام فقهية أو آداب شرعية، أو فتوى في برنامج نور على الدرب، توضح للمسلم ما يشكل عليه من أمور دينه، أو سؤال على هاتف كذلك، أو لغة عربية يفهم بها القرآن الكريم أو نحو ذلك، وإنها لتتعاون معها إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة، تلك الإذاعة التي تنادي إلى الإسلام الناس كافة، وتدعوهم بدعايته، ليتعلموا منه ما جهلوا وتذكرهم من تعاليمه ما نسُّوا، لتقيم عليهم الحجة البالغة، وتوضح لهم به المحجة الواضحة، التي لا يزيغ عنها إلا هالك، أعوذ بالله تعالى من ذلك، فإذا كان هذا بعض ما قامت به السعودية مما فعلت من رعاية لكتاب الله تعالى -ومهما فعلت هي أو غيرها للقرآن من رعاية

فلن توفيه حقه - إذا كان ذلك كذلك فما أثر ذلك القيام للقرآن الكريم -علماً وعملاً، وتعليماً- ما أثر ذلك في حياة المجتمع السعودي، وماذا جنت السعودية من ثمار بسبب تطبيقها لتعاليمه؟

أثر تطبيق المملكة العربية السعودية للقرآن الكريم في حياة مجتمعها :

لقد عزمت المملكة العربية السعودية، منذ أن تم الاتفاق بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود -رحمني الله تعالى وإياهما- على إعلاء كلمة الله تعالى في هذه الجزيرة، وأعلنت بهذا العمل أن سياستها مستمدة من القرآن الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لأن إعلاء كلمة الله تعالى بالجهاد في سبيله لا يتأتى إلا بتحكيم القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في جميع الأمور، واستمر الأمر كذلك، حتى عهد الملك عبد العزيز -رحمني الله تعالى وإياه- الذي حرص على الشريعة الغراء وبلغ في ذلك مرتبة عالية، فهاهي السعودية تعلن تحكيمها للقرآن الكريم في نفوس الناس وأموالهم وأعراضهم، وهاهي تستمد سياستها التعليمية من تلك التعاليم السامية، فلا يتم الطالبُ التعليمَ الابتدائي، حتى يتعلم أغلب مراتب الدين، من إسلام وإيمان وإحسان، وبعبارة أخرى حتى يتعلم معظم فروض الأعيان. ولا شك أن التعليم هو الذي ينير العقول، ويصقل الأذهان، فإذا كان أساس ذلك القرآن الكريم، استنار القلب بنور الوحي، فهداه الله تعالى به صراطاً سوياً.

بعض مظاهر النعمة التي تعيشها السعودية في ظل العمل بالقرآن الكريم وتطبيق الشريعة الإسلامية

تلك هي سياسة الدولة السعودية التعليمية، التي تتبعت بها فلول الجهل، وشلت بها ظلام الأمية. وتلك هي سياستها المزدانة باتباع الشريعة الإسلامية، التي لم تتبعها أمة إلا تسنمت ذرا العز والفلاح، وتبوأت من الخير كل مكانة علية.

فما مظاهر النعمة التي تنعم بها هذه البلاد - حرسني الله وإياها - في ظل استمداد سياستها من الشريعة الإسلامية، وتطبيقها أحكامها العظيمة السامية ؟

إن مظاهر تلك النعمة لمتعددة ومتكاثرة، ولا يمكن استقصاؤها في هذه السطور المتناثرة، ولكن أذكر منها جملاً على سبيل التمثيل لا الحصر:

فهل سألت نفسك أخي المسلم: ما أعظم نعمة أنعم الله تعالى بها على أحدٍ بعد نعمة الإيمان؟

- إن أعظم نعمة ينعم بها الله تعالى المنعِمُ على عبدٍ بعد نعمة الإيمان، هي التوفيق للعمل بشرعه الحنيف.

فما أحسن دولة في هذا الميدان قد عرفها التاريخ المعاصر؟

- إنها السعودية، التي لو طوفت ما طوفت في هذه الأرض، لما وجدت -فيما أعلم- أحسن منها التزاماً بالسلوك الإسلامي القويم،

والتمسك بأحكام الشرع الحكيم.

فانظر إلى المساجد في أوقات الصلاة، تجدها مكتظة بالمصلين، وتجد الأسواق حولها، تكاد تقفر من المارين، لتوجه المصلين إلى بيوت رب العالمين.

أما أن يبقى متجر مفتوح أثناء الصلاة، أو مكان واضح يقصده رجل في اتجاه، فذلك لا يكون بأرض السعودية - حرسني الله وإياها من كل رزية - لوقوف داعي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمرصاد لمن يخالف أمر الدين، فلا يشهد الصلاة مع المصلين، فإما أن يشهد الرجل مع المسلمين الخير، أو يتوارى عن الأنظار في سراديب الاختفاء وهو ذليل حقير.

هل نظرت في عصرنا الحاضر -الذي ماجت فيه الفتن في البوادي والحواضر- إلى شارعٍ لا يُرى فيه النساء سافرات، ولا يرفع منه لأصوات الكنائس والصوامع والبيع مكبرات، ولا يبنى فيه لأماكن الدعارة والخمور حانات؟

إن ذلك لعزيز في هذا العصر -إن لم يكن غير موجود- إلا في بلاد السعودية، فلا يُرَى شيء من ذلك -بحمد الله تعالى- بل نساء هذه البلاد محجَّبات مستورات، وإنْ رُئيت امرأةٌ هنا سافرة، فليست من أهل تقاليد هذا البلد، بل شيطانة مارَّة مسافرة، لا يعبأ بها، ولا يحكم على خلق هذا البلد الطيِّب بسوء تصرفها، ولا بإهمال ولي أمرها إياها.

أمَّا أن يُرْفَع لغير صوت الحق في السعودية -من كنيسة أو غيرها- منار، أو يقر لغير داعي الهدى قرار، فهيهات هيهات -بحمد الله تعالى- بل مآذن الحق تُرْفَع هنا وهناك، فتشَنِّف بأذانها الآذان في كل وقت ومكان، والحمد لله رب العالمين الحنَّان المنَّان.

فما يُؤَسس أساس لمرفقٍ حيويٍّ أو غير حيوي إلا كان المسجد فيه أوَّل مبنى، ويستوي في ذلك المكانُ العام، والحيّ، والإدارات الحكومية المدني منها والعسكريّ، وحدائق النزهة، واستراحات المسافر من حضريّ وبدويٍّ.

وهكذا هيأت الدولة السعودية للصلاة ما يقيم عمودها ويشد على أساس من التقوى عودَها، بما لم يُر له -حسب علمي- في عالم اليوم مثيل، فأعاننا الله تعالى وإياها على إقامة ما سواها من شعائر الدين.

وقل مثل ذلك التوفيق في الزكاة، والصوم، والحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك.

ولا غرابة إذا أنعم الله تعالى على هذه الدولة بالتوفيق لطاعته في جميع شعائر الدين لما رست قواعد المحافظة على الصلاة بمثل ما تقدم. لا غرابة في ذلك، فإنَّ الصلاة عمود الدين، فمن أقامها أقام الدين كله، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

إنه مثال لا يقتضي حصراً، لما أنعم الله تعالى به على هذه البلاد بفضله تعالى، بتطبيقها شرع الله تعالى الحكيم أنْ وَفَّقَها لكُلِّ عملٍ صالحٍ، بما لم يعرف له اليوم نظير، غير مُزَك على الله تعالى أحداً.

ومن مظاهر النعمة التي تنعم بها هذه البلاد في ظل العمل بالقرآن الكريم وتطبيق الشريعة الإسلامية.

الاستقرار السياسي:

- فمن عرف ما في الشريعة من النهي عن الفتن الهوجاء، وكون الناس فوضى، لا سراة لهم ولا قائد يجمع تحت راية الحق شملهم، وما فيه من النهي الشديد عن الخروج على الإمام، ما لم يُرَ كفر بواح واضح ... مَن عرف ذلك كله أدرك سبب ما تعيشه هذه البلاد - بحمد الله تعالى - من استقرار سياسي، وهدوء إداري، وبخاصة إذا انضم إلى ذلك التحذير الشرعي الشديد من الفتن والخروج على الإمام، الترابطُ الشديد بين الحاكم والمحكوم، وبين القمة والقاعدة في ظل العدالة الإسلامية التي تعطي كل ذي حق حقه. فإذا حصل ذلك، وجد الحق إلى نصابه طريقه، وأدرك كُلٌّ من الفرد والجماعة مراده ومطلبه...

وما من إشكال يقع فيه مجتمع، ولا رزية تبتلى بها أمَّة، أعظم من الاضطراب السياسي، وعدم الاستقرار الإداري، فالاستقرار السياسي هو القاعدة العريضة التي يبنى عليها صرح الحضارة بمختلف مقوماتها العلمية، والاقتصادية، والبشرية.

وقد رسّخ تطبيق الشرع الحنيف في المملكة العربية السعودية، قاعدة عريضة من الاستقرار السياسي، فتفرغت الدولة -بحمد الله تعالى- للبناء الحضاري المثمر حتى بلغ الناس في ظل الإسلام الغاية، وعم نفع ذلك القاصي والداني، من هذا الوطن.

الأمن:

هل أنعم الله تعالى على أمة من الأمم -بعد الإيمان- والتوفيق للعمل الصالح بأعظم من نعمة الأمن، وتيسير سبل العيش؟

لم ينعم الله تعالى على عبده المؤمن الميسر له سبل الإطعام من الجوع، بأعظم من نعمة الأمن.

فمن أمِنَ، عَبَدَ الله تعالى كما أمره... ومن أمِنَ، استجمع قوى فكره وطاقات عقله، ووجهها للبناء المثمر، والعمل الهادف.

أمَّا الخائف -عياذاً بالله تعالى- فيطيش عقله، وينخلع لبه، ويكون كُلُّ همه أن يأمن الضرر على نفسه وأهله وماله. أما أن يهتدي -مع الخوف- إلى عمل يتقنه، أو بناء حضارة ينجزه، فهيهات هيهات. فالعنصر الأصيل في عمارة الأرض بالخيرات هو الطعام والأمن، فكما لا يستغني الجسم عن الطعام، لا تستغني النفس عن الأمن. ولذا امتنَّ الله تعالى على عباده بهاتين النعمتين في معرض إقامة الحجة عليهم، مع أنه ما بهم من نعمة إلا وهو تعالى مسديها إليهم. قال تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا

ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾ (سورة قريش) .

نعم، ما أعظمهما من نعمتين مقيمتين الحجة بأعظم برهان، على وجوب عبادة من أنعم بهما، سبحان الله تعالى ربي وبحمده .

إذا عرف ذلك، فاعلم أنه لم ينعم على أمة من الأمم بأمن في التاريخ الحديث بمثل ما نعمت به الدولة السعودية في ظل العمل بالقرآن الكريم وتطبيق الشريعة الإسلامية، وذلك عن طريق الوقاية والعلاج :

- الوقاية بالتوعية الإسلامية الحثيثة، ممثلة في نشر علم دين الله تعالى الحنيف عن طريق الدراسة النظامية في المناهج الدراسية المعدة بخطط مهيأة .

وكذا بالخطب في المساجد، واللقاءات العامة في المدارس ومختلف المؤسسات الدعوية، وعن طريق المحاضرات والندوات في مختلف الأماكن العامة والخاصة .فإذا وعى المسلم دينه، قوي إيمانه، فرغب فيما رغَّب فيه الشرع الحنيف ورهب مما رهّب منه، فأصبح مصدر أمن وأمان، وأمنه الناس على كل شيء .

- أما العلاج، فبإقامة حدود الله تعالى على كل من بسط لسانه أو يده بالسوء ليؤذي عباد الله تعالى، في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم، فيجد الجزاء الشرعي الرَّادع الذي يوقفه عند حده، ويقي المسلمين من شره وما يكيده لهم في شدّه وعده .

وهكذا وفرت المملكة العربية السعودية -بفضل الله تعالى- الأمن

لمواطنيها، وللمقيمين بها ومرتاديها، فعم الخير والعطاء والنفع جميع أراضيها .هذه دعوى، والدعاوى إن لم تكن بينات فأبناؤها أدعياء، فأين الأمن في هذه البلاد؟

أخي : ألا ترى الأمن الفكري ؟ ألا ترى الأمن النفسي على الأرواح والأموال والأعراض ؟ بل وانظر أي شيء يخاف عليه الإنسان، تجده مؤمناً عليه في هذه البلاد، بفضل الله تعالى رب العباد .

أما الأمن الفكري . . . فهو ما يشيع في ربوع هذه البلاد من نور العلم الإسلامي المشتمل على العقيدة الصافية، والأوامر والنواهي الإلهية التي حمى الله تعالى بها العقول والأفكار من المبادئ الهدامة، من مختلف مصادر الضلال، فقد اجتثت ما نبت من جذور الشرك، وعرف الناس بنور العلم، الحرامَ والحلال فحوربت البدعة والخرافة والشعوذة بشتى صورها، وطوردت حيثما في هذه الديار حلت .

وبذلك أمن الناس على أفكارهم فما تنطلي عليهم الأمور، ولا يغرهم في متاهات الانحراف الفكري والارتكاس العقلي الغرور .

وأما الأمن النفسي . . . فَحَدِّث -بحمد الله تعالى- ولا حرج، فقد أمن الناس في الديار السعودية أمنوا على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وغير ذلك بما لم يأمن به أحد في هذا التاريخ حسب علمي .

ففي الوقت الذي لا تكاد تستخبر وسيلة إعلام عن جهة من جهات العالم إلا وقعت عينك على جريمة تقشعر لها الأبدان، أو قرع سمعك

منكر تهتز له الأركان، أو امتلأ قلبك حزناً لما يرى ويسمع، مما يقاسيه من الويلات بنو الإنسان. ففي الوقت نفسه يعيش الناس هنا -في السعودية- في أمن وأمان، ويتفيأون ظلال الخير والإحسان.

متى كان الراكب أو الماشي في هذا العصر، يغدو ويروح في حواضر وبوادي هذه الديار، لا يخشى إلا الله تعالى، أو الذئب على غنمه إن كانت ؟ لم يعرف ذلك إلا في العهد السعودي الميمون.

سل أحد المسافرين الذين يجوبون الديار السعودية يحملون معهم المال والعيال وكل ما يحتاج إليه **فهل يعكر صفو سفرهم خوف من لص غادر أو مستبد كاسر ؟**

لا -ولله الحمد- بل قضى رحلته الميمونة في ظلال من الأمن والنعم الوارفة حتى عاد بنفس مطمئنة غير خائفة.

سل أصحاب المتاجر العامرة، أو محلات المجوهرات المتكاثرة : هل يحتاج أحدهم في إغلاق محله بأكثر من قطعة قماش يضفيها على واجهة محله تُشعر الغادي أو الرائح بأن صاحبه غير موجود ؟

لن يحتاج في ديار السعودية لأكثر من ذلك، ولن تمتد لشيء من ذلك إلا يد هالك. فقد حرس الديار والدكان الحكم السعودي بما أقام للإسلام من حدود. سل أولئك الحجاج وهؤلاء المعتمرين : من ذا أمَّن لهم به الله تعالى بعد الخوف، السبيل، وأقام بعد الجهل على معالم الهدى والخير كل دليل، ووفر لهم بعد الجوع والعطش مختلف ما

يحتاج إليه من أنواع الطعام وصنوف الفواكه، وأجرى لهم بما لا تكدره الدلاء الماء العذب السلسبيل، وسهل لهم إلى بلوغ كل ما يريدونه من عبادة في يسر وراحة وهدوء، كل صعب وذليل؟

إنها الدولة السعودية.

سل المواطن السعودي: هل سمعت في البلاد بأمن فكري ونفسي، واستقرار في رغد من العيش بأحسن مما تعيشه في بلادك؟

ولا شك أن إجابته ستكون: لا.

وسل المقيم في هذه الديار: متى تضع عن عاتقك من الخوف عصا التسيار، ويستقر بك على نفسك وأهلك ومالك القرار؟

ولا شك أن إجابته ستكون بأنه لا يجد تلك النعمة، إلا في الديار السعودية. هذه تفاريق ومشاهد، مما حصدته وتحصده السعودية من ثمار جنتها من غراس تطبيقها للشريعة الإسلامية، وما ذكرته قليل من كثير، وسح من غدق، وليس هو بغريب، ولا بدعاً من السنن الكونية والنسق، أن يحسن الله تعالى لمن أحسن بطاعته في أرضه الخلافة على كل حال ولشرعه طبَّق.

هذا بعض ما تفيأته المملكة العربية السعودية من خير، في ظلال تطبيقها الشريعة الإسلامية، فرفرف عليها باليمن والبركة والسعادة، علم لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبارك الله تعالى في نواحيها، وفضلها على دول زمانها وكرم، ولا أزكي على الله

تعالى أحداً ، فهو ربنا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وإن مما جنته السعودية من ثمار تطبيق القرآن الكريم أن أكسبها حب المسلمين واحترامهم، وذلك لما وجدوا فيها من التزام بشرع ربها وربهم ومحبةٍ لهم وسعي في مصالحهم، وعونٍ على إنجاح قضاياهم الدولية والمحلية وسرعة لنجدة منكوبيهم، وخدمة للحرمين الشريفين، مهوى أفئدتهم، وإيصال الخير والنفع المادي والمعنوي إلى بلادهم، والاهتمام بأمورهم، العامة والخاصة، حتى غدت السعودية بحق مستحقة لأن تكنى في التاريخ المعاصر، بأم المسلمين الرؤوم، ولو أَجَلْت خاطرك في حال السعودية مع المسلمين لبدا لك صبح الحقيقة وعرفت أن ذلك لا ينكره إلا مكابرٌ أعمى عينيه عن الحقائق حسد أجّج في صدره نارَه، أو مغفلٌ أرخى الجهل بالحقائق على عقله أستاره، هكذا أحسب السعودية والله تعالى حسيبها، ولا أزكى على الله تعالى أحداً، فهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل[1] .

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين

سبحانك اللهم وبحمدك

أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

---

(١) انظر بحث : « أسئلة عن الخير في سطور جوابها السعودية عبر العصور » للمؤلف عفا الله عنه بمنه ص ٨٣ فما بعدها .

الخاتمـــة

اللهم اختم بالسعادة آجالنا، واقرن بالعافية غدونا وآصالنا، واجعل إلى جنتك مصيرنا ومآلنا يا كريم آمين .

لقد عشت بحمد الله تعالى في بعض جنبات هذا الموضوع الحيوي الذي يتجاذب الإنسان في دراسته شعوران متباينان، شعور بالأسى والحزن، يرثى فيه المسلم لحال أغلب المسلمين وما آل إليه أمرهم في الماضي والحاضر، بسبب بعدهم عن تحكيم كتاب الله تعالى .

وشعور بالفرح والسرور، عندما يتذكر الإنسان وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لا تزال طائفة من أمته صلى الله عليه وسلم، على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله تعالى .

ولكن لن يكونوا كذلك، إلا إذا حكموا القرآن فتعلموه وعملوا به .

فيبعث ذلك الحديث في النفس بارقة أمل بِعَوْدِ المسلمين إلى القرآن الكريم، عوداً حميداً خاصة أنهم يشاهدون ما ينعم به بعضهم بحمد الله تعالى، من نعم في ظل تحكيم القرآن الكريم من رغدٍ في العيش وأمن من خوف، وراحة في البال، كما هو حاصل في الديار السعودية حرسني الله تعالى وإياها بالإسلام وزادني وإياها من فضله في ظل تحكيمه، فعسى - بنظرة إلى حالها الطيب، أن يغبطها، من تنكب

صراط القرآن الكريم السوي، فعاش لتنكبه ذلك معيشة ضنكا، فأنَّ تحت كلكل الخوف، وضاجع بألم شبح الجوع المزعج واضطربت أوضاعه السياسية والاجتماعية.

ألا فقد طال اغتراب أكثر المسلمين عن العمل بالقرآن الكريم حتى حنَّت رواحل القلوب إليه، وتأججت في النفوس نيران الشوق إليه، فهل يا ترى يهتدي إلى القرآن الكريم الغاوون من ضلالتهم، ويثوب السفهاء المعرضون عنه إلى رشدهم ؟

عسى أن يكون قريباً !

هذا وقد انتهيت من هذا البحث -جعله الله تعالى خيراً- إلى نتائج أهمها:

١- أن القرآن الكريم: كلام الله تعالى الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بأقصر سورةٍ منه ، المبدوء بالحمد لله رب العالمين المختوم بآية -من الجنة والناس- المحفوظ في الصدور، المكتوب بالمصاحف، المحفوظ بحفظ الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

٢- يكفي في ذكر ما يدل على فضل القرآن الكريم أنه كلام الله تعالى وأنه منزل على أفضل الرسل عليهم جميعاً الصلاة والسلام، لهداية خير الأمم. ومع ذلك فقد وردت في فضله جملة وتفصيلاً أحاديث وآثار كثيرة جداً.

٣- أن التمسك بالقرآن الكريم: هو الإيمان به وتعلمه والعمل به والدعوة إلى ذلك والصبر على ذلك.

٤- من التمسك بالقرآن الكريم: التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لدلالة القرآن على ذلك.

٥- من ادعى أنه من أهل القرآن الكريم مع رده سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فدعواه باطلة.

٦- من أهم ما يدل على التمسك بالقرآن الكريم: الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة، حتى تُعمر أرض الله تعالى بطاعته فيها.

٧- من تمسك بالقرآن الكريم سعد في الدنيا والآخرة.

٨- من تمسك بالقرآن الكريم مكن الله تعالى له في الأرض؛ لأن ﴿ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الأعراف: ١٢٨).

٩- من تمسك بالقرآن الكريم وما فيه من البيان استطاع -بعون الله تعالى- إقامة دولة ثابتة الأركان شامخة البنيان؛ لأن القرآن الكريم تبيان لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يوقنون، ولأن كل شيء فصله الله تعالى فيه تفصيلاً، ولأنه تعالى ما فرط في الكتاب من شيء.

ومن ذلك بيان مقومات قيام الدولة الإسلامية الشامخة.

١٠- إن سبب ضعف المسلمين هو تفرق كلمتهم، فيتسلط عليهم عدوهم.

١١- إن علاج ذلك، هو الإقبال على الله تعالى والإخلاص له والتوكل عليه.

١٢- لم يحل بالمسلمين ما حل بهم إلا بسبب بعدهم عن القرآن الكريم.

١٣- بشائر الخير بعودة المسلمين إلى القرآن الكريم لا تزال تلوح في الأفق بوارقها، وتهتف بالقلوب الحية هواتفها، مما يبعث في الأمة أملاً جديداً بعودتها إلى ماضي عزها، وتبوئها من القيادة للعالم إلى الخيرات مقعدها.

هذا وبالله تعالى التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المصادر

أ- القرآن الكريم.

ب- مصادر علوم القرآن:

١- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط. دار الكتب العلمية. بيروت.

٢- تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي بهامش القرآن الكريم. ط دار الكتب العلمية - بيروت.

٣- التفسير الميسر لنخبة من العلماء. بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٤- تفسير الطبري بحاشية المصحف الشريف باختصار (محمد المعلم).

٥- الجامع لأحكام القرآن.

لمحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ). ط دار الكتب العلمية.

ج- مصادر الحديث الشريف:

١- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ط. مكتبة الرياض الحديثة.

٢- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ط. مطبعة الفجالة الجديدة .

٣- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ) ط. المكتبة الإسلامية بإستنبول.

٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) المطبعة السلفية .

٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي الهندي (ت ٩٧٥هـ) ط. مؤسسة الرسالة.

٦- مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل، ضبط أحاديثه وخرجها وبين درجتها وعلق عليها عند الحاجة الدكتور/ علي محمد حجار.

٧- مختصر صحيح مسلم، لزكي الدين عبد العظيم المنذري ط. المكتب الإسلامي.

د- مصادر أصول الفقه:

١- المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لعلي بن محمد المعروف بابن اللحام. تحقيق د. محمد مظهر. ط مطابع جامعة الملك عبد العزيز. مكة المكرمة.

٢-مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للإمام ابن قدامة.

تأليف العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي. رحمني الله تعالى

وإِياهما. تحقيق أبي حفص سامي العربي. دار اليقين.

هـ ــ مصادر اللغة والتراجم والثقافة:

١- غاية النهاية، لمحمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ). ط دار الكتب العلمية.

٢- معرفة القراء الكبار، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ط مؤسسة الرسالة.

٣- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ) دار ابن كثير. دمشق - بيروت .

٤- أسئلة عن الخير في سطور جوابها السعودية عبر العصور. تأليف الأستاذ: عبد الله بن عمر محمد الأمين الشنقيطي.

الفهرس